بيان أسماء القرآن وترتيب سوره والتعريف بآياته وحروفه

الأستاذ الدكتورة/ حصة أحمد عبد الله الغزال(۞)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين، سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، **وبعد**..

فقد حرص الرسول ﷺ على أن تتحقق للقرآن الكريم أقصى درجات الحفظ والضبط، ولهذا رأيناه يتخذ من أصحابه رضي الله عنهم كُتَّابًا يكتبون القرآن الكريم بين يديه وفَوْرَ نزوله، يدل على ذلك قَوْلُ أمِّ المؤمنين عائشة عن عثمان رضي الله عنهما: «فَوَاللهِ لقد كان قَاعِدًا عِنْدَ نبي اللهِ ﷺ، وإنه لَمُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَيَّ، وإن جِبْرِيلَ لَيُوحِي إليه الْقُرْآنَ، وإنه لَيَقُولُ له: اكتب يا عُثَيْمُ»(١). وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «كنت جار رسول الله ﷺ، فكان إذا نزل الوحي؛ أرسل إِلَيَّ فكتبتُ الوحي»(٢).

وكان ﷺ يُرَاجِعُ تلك الكتابة بعد فراغ الكُتَّابِ منها، فعن زَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: «كنت أَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَأَكْتُبُ وهو يُمْلِي عَلَيَّ... فإذا فَرَغْتُ؛ قال: «اقْرَأْهُ» فَإِنْ كان فيه سَقْطٌ؛ أَقَامَهُ، ثُمَّ أَخْرَجُ بِهِ إلى الناس»(٣).

وتاريخ الصحابة رضي الله تعالى عنهم يشهد بكمال امتثالهم لأمر الرسول ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»(٤). كما يشهد بأن امتثالهم قد تجلى في حفظ القرآن في

(۞) أستاذ التفسير وعلوم القرآن ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر.

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٦/ ٢٥٠.

(٢) كتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني ص ٣٧.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ١٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٣/ ١٢٧٥ (٣٢٧٤).

الصدور، وَخَطِّهِ في السطور، وتنزيله في الواقع تعليمًا وتطبيقًا، فلم يبق منه شيء إلَّا وقد بلغوه إلى تابعيهم الذين قاموا بمهمة التبليغ ـ جيلًا بعد جيل ـ على أكمل الوجوه وأتمها، ولهذا أجمعت الأمة على أنه لا مدخل لبشر فى نظم هذا القرآن، لا من ناحية ألفاظه، ولا من جهة أسلوبه، ولا من ناحية قانون أدائه، ولم يلزم من تعدد وجوه قراءاته تَدَافُعٌ بين مدلولاته، فهو كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات، محكمة السور والآيات، متآخذة المبادئ والغايات، مهما تعددت طرق قراءاته، ومهما تنوعت فنون أدائه[1].

وبعد أن لحق ﷺ بالرفيق الأعلى؛ خَشِيَ خليفته أبو بكر رضي الله عنه من ضياع القرآن الكريم بسبب استشهاد قرائه في المواطن، فأمر بجمعه وِفْقَ أقصى درجات العناية والضبط، ولهذا قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أعظمُ الناسِ في المصاحف أجرًا أبو بكر، رحمة الله على أبي بكر، هو أوَّلُ من جمع كتاب الله»[2].

وانطلاقًا من حرص الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه على دَرْءِ الخلاف والفتنة كان أَمْرُهُ بِنَسْخِ عِدَّةِ مصاحف لتوزيعها على الأمصار، وقد رُوعِيَ في هذا النسخ أن يحتمل رَسْمُهَا ـ قدر الإمكان ـ أوجه القراءات، أما الأوجه التي لم يحتملها الرسم؛ فَتَمَّ تفريقها حتى يوافقَ رَسْمُهَا في مُصْحَفٍ قراءةً مَا، ويوافقَ رَسْمُهَا في مُصْحَفٍ آخر قراءةً أخرى، إِذْ كُلُّ هذه القراءات من عند الله تعالى منزَّلة، ومن رسوله ﷺ مسموعة، وَجَمْعُهَا في مصحفٍ واحدٍ غير ممكن إلا بإعادة الكلمة مرتين، وفي ذلك من التخليط والتغيير للمرسوم ما لا خفاء فيه[3].

وقد حَظِيَ صنيعُ عثمان في المصاحف بإجماع الصحابة رضي الله عنهم،

(١) انظر: مناهل العرفان للزرقاني ١/ ١٣٢، ١٣٠.
(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ١٦١.
(٣) انظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للداني ص ٦٠٥.

كما حرص المسلمون من بعدهم على رعاية الرسم الذي تم إقراره والحفاظ عليه، حتى إن الإمام مالك بن أنس قد سُئِلَ يومًا: أرأيت من استكتب مصحفًا اليوم أَتُرَى أن يكتب على ما أحدث الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: «لا أرى ذلك؛ ولكن يكتب على الكتبة الأولى»[1].

وإدراكًا مني لأهمية دراسة أسماء القرآن الكريم وترتيب سوره والتعريف بآياته وحروفه نظرًا لكثرة الأسئلة التي تطرح حولها توجهت عنايتي في هذا البحث لتلك الدراسة، وذلك من خلال مقدمة وثلاثة مباحث جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: أسماء القرآن الكريم وبيان عدد سوره وحكمة تسويره.

المبحث الثاني: ترتيب سور القرآن الكريم وأنواعها.

المبحث الثالث: بيان معرفة آيات القرآن وكلماته وحروفه.

وأتبعت ذلك بخاتمة سجلت فيها أهم النتائج ثم أتبعتها بقائمة المراجع.

(١) نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص ١١.

المبحث الأول
أسماء القرآن الكريم

لقد جمع سيدنا عثمان (رضي الله تعالى عنه) القرآن الكريم مرتبة آياته في سورها، والسور في ترتيبها الحاصل في المصحف الشريف الذي بين أيدينا المفتتح بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس.

■ **أسماء القرآن:**

وقد سمى الله تعالى جملة ما أنزله على رسوله محمد ﷺ قرآنًا قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾[الواقعة:٧٧].

وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]

وقال تعالى: ﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾[ق:١].

وقال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[يس:١-٢].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الرحمن:١-٢].

ولفظ القرآن في اللغة مصدر مراده القراءة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة:١٧-١٨] ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسمًا للكلام المعجز المنزل على النبي ﷺ من باب إطلاق المصدر على مفعوله.

وقد تتبع العلماء أسماء القرآن الكريم وأحصوها وأكثروا منها حتى بلغوا بها خمسة وخمسين اسمًا(١). وبلغ بها بعضهم إلى نيف وتسعين اسمًا(٢).

وهذا يدل على شرف القرآن وعِظم قدره ومنزلته حيث إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وكمال رتبته.

(١) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٤٩.
(٢) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٧٣.

ولكني أرى أن ما ذكره العلماء من هذه الأسماء يدخل فيها صفات كثيرة فقد جمعوا بين الأسماء والصفات فسموه كلاماً وهدى ورحمة وفرقاناً وشفاءً وموعظة وحكمة وحكيماً ومهيمناً ونبأ عظيماً وبصائر ومصدقاً وعدلاً ومجيداً إلى غير ذلك من الصفات التي ذكرها الله تعالى للقرآن في القرآن.

ولكن الملاحظ أن اسماء القرآن التي هي أسماء أعلام هي خمسة أسماء:

١- القرآن . ٢- الكتاب . ٣- الفرقان.

٤- الذكر. ٥- التنزيل.

(١) **فالقرآن**: قد ذكر في آيات كثيرة قد ذكرت بعضاً منها.

(٢) **والكتاب**: أطلق على القرآن في عدة آيات كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢]. وقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾[الكهف:١].

(٣) **والفرقان**: وقد ذكره الله تعالى في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[الفرقان:١]. قوله: ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾[البقرة:١٨٥]. وقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٣ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾[آل عمران:٣-٤]. والفرقان أصله مصدر ثم سمي به النظم الكريم تسمية للمفعول أو الفاعل بالمصدر باعتبار أنه كلام فارق بين الحق والباطل أو مفروق بعضه عن بعض في النزول أو في السور والآيات.

(٤) **والذكر**: وقد ذكره الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[آل عمران:٥٨]. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا

ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩]. وفي قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ﴾[ص:٨].

(٥) **والتنزيل**: وقد ذكره الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[الزمر:١، الجاثية:٢، الأحقاف:٢]. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء:١٩٢]. وفي قوله تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[فصلت:٢].

■ **عدد سور القرآن الكريم وحكمة تسويره:**

وعدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة. وهذا هو الذي اتفق عليه المسلمون جميعاً وانعقد عليه الإجماع منذ عصر الرسول ﷺ والصحابة (رضي الله تعالى عنهم) إلى اليوم. وهي الموجودة بين دفتي المصحف الشريف مفتتحة بسورة الفاتحة ومختتمة بسورة الناس.

[وأما ما روى عن عطاء عن ابن عباس من أن القرآن مائة وثلاث عشرة سورة فمؤول بعدِّ الأنفال وبراءة سورة واحدة][(١)].

■ **معنى لفظ «سورة» في اللغة:**

السورة تهمز ولا تهمز. فمن همزها جعلها من أسأرت أي أفضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن.

ومن لم يهمزها سهل همزتها بإبدالها واواً.

وعلى هذا فمنهم من يشبهها بسور البناء أي القطعة منه أي منزلة بعد منزلة.

(١) انظر شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر، والإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ وفنون الأفنان / لابن الجوزي/ ٧٠، ٧١.

وقيل: من سور المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها بها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السُوار لإحاطته بالساعد.

وقيل: لارتفاعها لأنها كلام الله عز وجل. والسورة المنزلة الرفيعة.

قال النابغة:

ألمْ تَرَ أنّ الله أعطاكَ سورَةً ∴ ترى كل مُلْك دونَها يتذَبذَبُ[1]

وقيل لتركيب بعضها على بعض من التَّسوّر بمعنى التصاعد والتركيب ومنه: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ﴾[ص:٢١][2].

■ **تعريف السورة في الاصطلاح:**

قال الجعبري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات.

وقال غيره: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً أي المسماه باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ[3].

وعرفها بعضهم بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع[4].

❁❁❁

(١) ديوان النابغة الذبياني/ صـ١٨.
(٢) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٥٠.
- والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز شرح العلامة المخللاتي على ناظمة الزهر/ ١١٠.
(٣) انظر المراجع السابقة.
(٤) انظر مناهل العرفان للزرقاني/ ج١صـ٣٥ط. عيسى الحلبي.

المبحث الثاني
ترتيب سور القرآن الكريم وأنواعها

■ **ترتيب السور في المصحف الشريف توقيفي:**

قد تعددت أقوال العلماء في ترتيب السور في المصحف الشريف هل هو توقيفي[1]. أو اجتهادي.

١ - **فقال بعضهم**: إن ترتيب السور منها ما هو توقيفي وهو أكثرها.

ومنها ما هو باجتهاد الصحابة رضي الله عنهم.

وإلى ذلك ذهب ابن عطية والبيهقي وغيرهما[2].

يقول البيهقي في المدخل: [كان القرآن على عهد النبي ﷺ مرتبـًا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الأنفال وبراءة] .

وقد ذهب إلى هذا أيضـًا ابن حجر والسيوطي وغيرهما.

واستدلوا بحديث ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) وهو قوله: « قلتا لعثمان بن عفان ما حملكم أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتموها في السبع الطوال؟

فقال عثمان: «كان رسول الله ﷺ تنزل عليه السور ذات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء دعا من كان يكتب فيقول: «ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا».

وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة. وكانت براءة من آخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها، فقبض رسول الله ﷺ ولم

(١) توقيفي: أي مأمور به من الشارع وليس خاضعـًا للاجتهاد وعكسه (توفيقي).
(٢) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٧.

يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينها ولم يفصل بينهما سطر «بسم الله الرحمن الرحيم» ووضعتهما في السبع الطوال»[1].

٢- **وذهب بعضهم** إلى أن ترتيب السور على ما هو واقع وحاصل في المصحف الشريف هو باجتهاد من الصحابة واستدلوا على ذلك بأمرين:

أحدهما: أن مصاحف الصحابة كانت مختلفة في ترتيب السور قبل أن يجمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه فلو كان الترتيب توقيفيًا منقولاً عن النبي ﷺ ما ساغ لهم أن يهملوه ويتركوه.

يقول أبوبكر الباقلاني: [أما اختلاف مصاحفهم في السور فهو الظاهر المشهور وما يقدر على دفعه وإن كان من الناس من ينكر ذلك.

لكنا نقول: إنه لم يكن من النبي ﷺ توقيف على ترتيبها بل إنما ألفوا سور المصحف على الاجتهاد وضم السور إلى مثلها وما يقاربها.

ومن الناس من زعم أن تأليف السور كان بتوقيف من النبي ﷺ وهم لا يقولون مع ذلك أن تأليفه وترتيبه في الصلاة يجب أن يكون على ترتيبه في المصحف.

والذي نختاره ما قدمناه ...][2].

وثانيهما: ما أخرجه ابن أشته في المصاحف من طريق إسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن ابي محمد القرشي قال: «أمرهم عثمان أن يتابعوا

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي/ كتاب تفسير القرآن/ من سورة التوبة/ جـ٥/ رقم٣٠٨٦/ صـ٢٥٤-٢٥٥ وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن صحيح/ طبعة دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى:١٩٨٧م.
والحاكم في المستدرك / كتاب التفسير/ سورة التوبة/ رقم ٣٢٧٢/ ٣٨٩/ صـ٣٦٠ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٢) نكت الانتصار لنقل القرآن/ لأبي بكر الباقلاني/ ٨١، ٨٢.

الطوال فجعل سورة الأنفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم»[١].

والحديث المتقدم في الرأي الأول[٢].

٣ – وذهب أكثر العلماء منهم أبوبكر بن الأنباري والكرماني. وغيرهم كثير إلى أن ترتيب سور القرآن جميعها توقيفي أخذه الرسول ﷺ من جبريل عليه السلام الذي تلقاه من الله عز وجل. ونقله الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) عن رسول الله ﷺ على هذا الترتيب الحاصل في المصحف الشريف.

قال أبوبكر بن الأنباري: [أنزل القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جواباً لمستخبر ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة.

فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله من النبي ﷺ فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن[٣].

وقال الكرماني في البرهان: [ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولاً: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾[البقرة:٢٨١].

فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدَّين][٤].

وهذا الرأي هو الرأي الراجح تؤكده الأدلة وتقويه الحجج والبراهين.

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٦.
(٢) انظر نكت الانتصار لنقل القرآن/ لأبي بكر الباقلاني/ ٨٢.
(٣) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٧.
(٤) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٧.

■ **فمن الأدلة التي تقرره وتؤكده:**

١- ما أخرجه أحمد وأبوداود عن حذيفة الثقفي قال: [كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف .. الحديث. الذي جاء فيه: فقال لنا رسول الله ﷺ «طرأ عليَّ حزب فأردت ألا أخرج حتى أقضيه». فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ كيف تحزبون القرآن؟ قالوا: نحزبه ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور وحزب المفصل من ق»[(١)].

٢- ما رواه البخاري بسنده عن ابن إسحاق قال: سمعت عبدالرحمن بن يزيد قال: سمعت ابن مسعود يقول: في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء إنهن من العتاق الأُوَل وهن من تلادي»[(٢)].

يقول ابن حجر: [والغرض منه هنا أن هذه السور نزلت بمكة وأنها مرتبة في مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان ومع تقديمهنّ في النزول فهن مؤخرات في ترتيب المصحف][(٣)].

٣- ما رواه الإمام أحمد أبو داود الطيالسي عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «أُعطيتُ مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمُفَصَل»[(٤)].

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٣ ، مناهل العرفان / ١/ ٢٤٥ ، المعجم الكبير/ للطبراني / ج١ / ٢٢٠ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن/ ٦/ ١٠١.
والعتاق الأول هي سور: الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء . وجاء في فتح الباري: «أن هذه السور نزلت بمكة ، وأنها مرتبة من مصحف ابن مسعود كما هي في مصحف عثمان، ومع تقديمهن في النزول فهن مؤخرات في ترتيب المصاحف، والمراد بالعِتاق وهو بكسر المهملة أنهن من قديم ما نزل».

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ لابن حجر العسقلاني/ كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن/ ١٩/ ٤٩/ ط. المكتبات الأزهرية.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده/ جـ٢٨/ رقم١٦٩٨٢/ صـ١٨٨/ تحقيق شعيب الأرنؤوط. =>

[قال أبو جعفر النحاس: وهذا الحديث يدل على أن تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وأنه مؤلف من ذلك الوقت وإنما جمع في المصحف على شيء واحد، لأنه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن.

وفيه أيضاً دليل على أن سورة الأنفال سورة على حدة وليست من براءة][1].

ومن البراهين المؤكدة على أن ترتيب السور في المصحف توقيفي أن الحواميم[2] قد رتبت متتابعة ولم ترتب المسبحات بل فصل بين سورها بالمجادلة والممتحنة والمنافقون كما فصل بين ﴿طسٓمٓ﴾ الشعراء، و﴿طسٓمٓ﴾ القصص بسورة النمل مع اتفاقهما في الفواتح. فلو كان الترتيب اجتهادياً لما حصل التفريق بين المتماثلات من السور في الفواتح مع التناسب في الطول والقصر.

يقول الزركشي: [لترتيب وضع السور في المصحف أسباب تطلع على أنه توقيفي صادر من حكيم.

أحدها: بحسب الحروف كما في الحواميم.

= - إسناده حسن ، عمران بن القطان- وهو ابن داوَر- حسن الحديث، وباقي رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين غير أبي داود الطيالسي، فمن رجال مسلم، وأخرج له البخاري تعليقاً.
- وهو في مسند أبي داود الطيالسي ٢/ رقم ١١٠٥/ صـ٣٥١.
- وأخرجه الطبراني في الكبير/ جـ٢٢/ رقم١٨٦ صـ٧٥.

(١) انظر البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٣٥٨.

(٢) الحواميم سبع سور وهي تبدأ بـ(حم) وهي: غافر، والزخرف، والسجدة، والشورى، والأحقاف، والجاثية ، والدخان . والحواميم كلها مكيات غير آية في الأحقاف نزلت في عبدالله ابن سلام ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ﴾[الأحقاف: ١٠].

ثانيها: لموافقة أول السورة لآخر ما قبلها كآخر الحمد في المعنى وأول البقرة.

وثالثها: للوزن في اللفظ كآخر تبت وأول الإخلاص.

ورابعها: لمشابهة جملة السورة للجملة الأخرى مثل «الضحى» و«ألم نشرح»][1].

■ **أنواع سور القرآن من حيث الطول والقصر:**

وقد اهتم العلماء ببيان أقسام السور من حيث الطول والقصر. وقد دفعهم إلى هذا ما رواه أبوداود الطيالسي في مسنده بسنده عن واثلة بن الأسقع عن النبي ﷺ قال: «أعطيت السبع الطوال مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل»[2].

وهذه الأقسام هي:

١ - **السبع الطوال وهي**: البقرة ، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وأخيراً يونس أو (الأنفال، وبراءة) لعدم الفصل بينهما بالبسملة[3].

وحكي عن سعيد بن جبير أنه عدّ السبع الطوال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. وسميت طوالاً لطولها[4].

(١) انظر البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٦٠.
(٢) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي / ١/ ٢٤٤.
يقول الزركشي: [وهو حديث غريب وسعيد بن بشير فيه لين.
ـ وأخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده/ عن عمران عن قتادة به].
(٣) علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه/ د. عدنان زرزور/ ١٦٣.
(٤) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٤٤.
ـ والإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٧٩– ١٨٠.

٢- **المئون**: وهي ما ولي السبع الطوال. وسميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.

٣- **المثاني**: وهي ولي المئين وسميت مثاني إما لأن القصص والأمثال والفرائض والحدود تثنى فيها.

أو لأنها تثنى أي تكرر في القراءة أكثر مما يكرر الطوال والمئون.

وقيل: لتثنية الأمثال فيها بالعبر والخير.

٤- **المفصل**: هو ما يلي المثاني من قصار السور وسمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور (ببسم الله الرحمن الرحيم) وقيل: لقلة المنسوخ فيه.

وأول المفصل: اختلف فيه على اثني عشر قولاً: ١- ق. ٢- الحجرات. ٣- القتال. ٤-الجاثية ٥- الصافات ٦- الصف ٧- تبارك ٨- إنا فتحنا لك ٩- الرحمن ١٠- الإنسان ١١- سبح ١٢- الضحى[(١)].

والراجح الصحيح عند أهل الأثر أن أول المفصل سورة(ق) واستدلوا بحديث أوس بن حذيفة فقد جاء فيه: «فقلنا لقد أبطأت عنا الليلة؟ قال: ﷺ: « طرأ عليّ حزب من القرآن، فأردت أن لا أخرج حتى أقضيه» قال: فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ حين أصبحنا، قال: قلنا: كيف تحزِّبون القرآن؟ قالوا: نُحَزِّبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل»[(٢)].

(١) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٤٤ – ٢٤٦.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده/ حديث أوس بن أبي أوس الثقفي/ ٢٦/ رقم١٦١٦٦/ صـ٨٨ - ٨٩/ واللفظ له.

ـ إسناده ضعيف لضعف عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي، وعثمان بن عبدالله بن أوس الثقفي، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال الذهبي في «الميزان» محله الصدق. وقال ابن حجر في «التقريب» مقبول.

ـ والطبراني في المعجم الكبير/ ١/ رقم٥٩٩/ باب في فضل قراءة القرآن وهو حديث ضعيف لأن عبدالله بن عبدالرحمن صدوق يخطئ، وبهم وعثمان بن عبدالله لم يوثقه إلا ابن حبان=>

يقول الزركشي مبيناً وجه دلالة هذا الحديث على أن (ق) هي اول سور المفصل: [وحينئذ فإذا عدد ثمانياً وأربعين سورة كانت التي بعدهن سورة(ق) بيانه: ثلاث: البقرة، وآل عمران، والنساء.

وخمس: المائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال، وبراءة.

وسبع: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم ، والحجر، والنحل.

وتسع: الإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان.

وإحدى عشرة: الشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس.

وثلاث عشرة: الصافات، و ص، والزمر، وغافر، وحم السجدة، وحم عسق، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، والقتال، والفتح، والحجرات.

ثم بعد ذلك حزب المفصل وأوله سورة «ق»][1].

وآخر المفصل هو آخر سورة في القرآن وهي سورة الناس.

والسؤال المهم الذي يتشوق إليه الفكر والعقل هو: ما حكمة تسوير القرآن الكريم؟

■ **حكمة جعل القرآن الكريم سوراً متفاوتة طولاً وقصراً:**

اقتضت حكمة الله عز وجل وإرادته الحكيمة أن يكون كلامه سبحانه وتعالى المنزل على رسوله محمد ﷺ القرآن العظيم سوراً متفاوتة منها الطوال

= ـ وابن ماجه/ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها/ باب كم يستحب بختم القرآن ١/ رقم١٣٤٥/ صـ٤٢٧.

(١) انظر البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٤٧-٢٤٨.

ومنها المتوسط ومنها القصار كما هو موجود وحاصل بين دفتي المصحف الشريف.

وحكمة الله عز وجل لا يستطيع أحد من البشر الوقوف عليها. وكل ما يقوله العلماء في ذلك ما هو إلا استشفاف واستكشاف لما يقدر عليه العقل البشري مستنيراً بالثقافة القرآنية السامية الشاملة على قدر الطاقة البشرية.

وإليك بعض مما قاله العلماء في حكمة تسوير القرآن الكريم:

١- تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله عز وجل.

٢- الإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن احوال المنافقين وأسرارهم.. إلى غير ذلك..

٣- وسوّرِ السور طوالاً وأوساطًا وقصاراً تنبيهًا على أن الطوال ليس من شرط الإعجاز.

فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة التي هي أطول سور القرآن.

٤- تنشيط القارئ وحثه على مداومة التحصيل والحفظ فالقارئ إذا ختم سورة كان أنشط له وأبعث له على دوام حفظه وتحصيله.

٥ – التدرج في تعليم القرآن وحفظه من السور القصار إلى ما فوقها تيسيراً من الله عز وجل على عباده لحفظ كتابه.

٦- ارتفاع مكانة من حفظ سورة من القرآن فيشعر بالعزة في نفسه ويعظم في نفوس الناس[1].

(١) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي / ١/ ٢٦٥/ بتصرف.
- والإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٨٦ – ١٨٧.
- والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر/ للمخللاتي / ١١٣.
- ومناهل العرفان في علوم القرآن/ للزرقاني/ ١/ ٣٥١.
- ولطائف الإشارات لفنون القراءات / للقسطلاني/ ١/ ٢١.
- والمدخل لدراسة القرآن الكريم/ للدكتور محمد أبو شهبه/ ٣٢٢..

ويستفاد ذلك من حديث أنس رضي الله عنه: «كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا».

وفي رواية: «جد في أعيننا»[1] .. أي عظم وصار ذا جد.

وجاء في سنن الترمذي[2] عن أبي هريرة قال: «بعث رسول الله ﷺ بعثًا وهم ذو عدد فاستقرأهم فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن فأتى على رجل منهم من أحدثهم سنًّا فقال: ما معك يافلان؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة قال: أمعك سورة البقرة؟ فقال: نعم قال: فاذهب فأنت أميرهم ... » الحديث.

❁❁❁

(١) مسند أحمد بن حنبل/ ٣/ ١٢٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه/ باب ما جاء في نقل سورة البقرة وآية الكرسي/ ٥/ ١٥٦/ قال أبوعيسى: هذا حديث حسن.

المبحث الثالث
بيان معرفة آيات القرآن وكلماته وحروفه

أولاً : بيان معرفة آيات القرآن الكريم:

لقد اهتم علماء علوم القرآن بمعرفة آيات القرآن لدرجة أن جماعة منهم قد أفردوه بالتأليف[١]. وذلك لما للآية والآيات في القرآن العظيم من وجود وظهور يلفت النظر ويسترعي انتباه الفكر والعقل.

الآية في اللغة: أصلها أَيَيَه على وزن فَعَلة مثل شجرة ، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفًا فصارت آية بهمزة بعدها مدة.

وقيل: أصلها آيية على وزن فاعلة مثل آمنة فقلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتباسها بالجمع.

وقيل: أصلها أيِّيه بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفًا كراهة التشديد فصارت آية وجمعها: آي وآيات وآياء[٢].

ومعناها: العلامة الظاهرة. وتأتي في القرآن بمعنى الدليل. وبمعنى المعجزة. وبمعنى العبرة[٣].

الآية في الاصطلاح:

لقد تعددت أقوال العلماء في تعريف الآية القرآنية، فقال الجعبري: حد الآية: قرآن مركب من جمل ولو تقديراً ذو مبدأ أو مقطع مندرج في سورة وأصلها العلامة ومنه: إن آية مُلكه»[٤].

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ، وقيل غير ذلك[٥].

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٨٧ .
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي/ ١/ ٦٦.
(٣) المرجع السابق/ وانظر المفردات للراغب الأصفهاني / ١٠١، ١٠٢،
(٤) سورة البقرة ، رقمها ٢: الآية ٢٤٨.
(٥) انظر الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٨٧، ١٨٨.

طريق معرفة الآيات:

من الأصول المتفق عليها عند أهل العلم أن الآية القرآنية تعرف عن طريق التوقيف من الرسول ﷺ قد نقلها الصحابة - رضي الله تعالى عنهم منه ﷺ.

قال بعض العلماء: [الصحيح أن الآية إنما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة.

قال: فالآية طائفة من حروف القرآن علم بالتوقيف.

انقطاعها ـ يعني عن الكلام الذي بعدها في أول القرآن وعن الكلام الذي بعدها في آخر القرآن وعما قبلها وما بعدها في غيرها. غير مشتمل على مثل ذلك.

قال: وبهذا القيد خرجت السورة.

وقال الزمخشري: الآيات علم توقيفي لا مجال للقياس فيه.

ولذلك عدوا «ألم» آية حيث وقعت. و«ألمص» ولم يعدوا «ألمر» و«ألر» وعدوا «حم» آية في سورها و«طه» و«يس» ولم يعدوا «طس»[1].

ومما يدل على أن معرفة الآيات توقيفي ما يأتي:

١- ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق عاصم ابن أبي النجود عن زر ابن حبيش عن عبدالله بن مسعود قال: أقرأني رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من آل حم، قال: يعني الأحقاف، قال: وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت الثلاثين ... الحديث[2].

(١) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي / ١/ ١٨٨،

(٢) المسند/ للإمام أحمد بن حنبل/ ٧/ رقم٣٩٨١/ ص٨٨/ إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بكر- وهو ابن عياش فمن رجال البخاري.

٢- وما أخرجه الحاكم عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة»[١] وفيها آية قال عنها الرسول هي (سيدة آي القرآن آية الكرسي)[٢].

٣- ما رواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)[٣].

٤- وقال ابن العربي: ذكر النبي ﷺ أن الفاتحة سبع آيات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات من سورة آل عمران قال: وتعديد الآيات من معضلات القرآن ومن آياته طويل وقصير ومنه ما ينتهي إلى تمام الكلام ومنه ما يكون في أثنائه][٤].

عدد آيات القرآن الكريم:

لقد اختلفوا في عدد آيات القرآن الكريم:

فقيل: إن عدد آيات القرآن ستة آلاف وستمائة آية، وقيل: إن عددها: ستة آلاف آية.

ويقول ابن الجوزي: [وقد وقع إجماع العادين على أن القرآن ستة آلاف ومائتا آية وكسر.

ثم اختلفوا في الكسر الزائد على ذلك.

فروى المنهال بن عمرو عن ابن مسعود أنه قال: «القرآن ستة آلاف ومائتا آية وسبع عشرة آية» وهذا مبلغه في المدني الأول. وبه قال نافع. فأما في المدني

(١) المستدرك/ للحاكم النيسابوري/ كتاب التفسير/ من سورة البقرة/ ٢/ رقم ٣٠٢٧/ صـ٣٢٨ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) المستدرك/ للحاكم النيسابوري/ كتاب التفسير/ من سورة البقرة/ ٢/ رقم٣٠٣٠/ صـ٣٢٩/ وقال :هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) صحيح البخاري/ كتاب فضائل القرآن/ باب فضل سورة البقرة/ رقم ٥٠٠٩/ ص٦٤١.

(٤) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٨٩.

الأخير فأربع عشرة آية عن شيبة. وعشر آيات عند أبي جعفر. وفي المكي عشرون آية. وفي الكوفي ست وثلاثون آية وهو مروي عن حمزة الزيات. وفي عد البصري: خمس آيات وهو مروي عن عاصم الجحدري وفي رواية عنه: وأربع آيات.

وبهذه الرواية قال أيوب بن المتوكل البصري][1].

[وسبب اختلاف السلف في عدد الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة][2].

فوائد وحكم معرفة الآي وعدِّها:

لمعرفة آي القرآن وعددها فوائد وأسرار كثيرة منها:

١- معرفة الوقف على رؤوس الآي حيث إنه سنة[3].

٢- اعتبار الآية في الصلاة والخطبة، فالصلاة لا تصح إلا بآية كاملة أو ثلاث آيات على الأقل. وكذلك الخطبة لا تصح إلا بآية كاملة.

٣- اعتبارها فيمن لم يحفظ الفاتحة فإنه يجب عليه أن يقرأ بدلها سبع آيات.

---

(١) فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن/ ٧٣-٧٦. وانظر الإتقان / ج١ ص١٨٢/ والبرهان للزركشي ج١/ ص٢٤٩.

(٢) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٨٩. والبرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٣٥١، ٣٥٢.

(٣) جاء في البرهان للزركشي/ ١/ ٣٥٠/ «واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آية ونازعهم فيه بعض المتأخرين في ذلك»، وقال: هذا خلاف السنة فإن النبي ﷺ كان يقف عند كل آية فيقول: «الحمد لله رب العالمين ويقف ثم يقول: الرحمن الرحيم، وهكذا، روت أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته آية آية» ومعنى هذا: الوقف على رؤوس الآي.

- أخرجه الترمذي في سننه / أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ باب (١) بسم الله الرحمن الرحيم/ ٤/ رقم٣٠٩٥ صـ٢٥٧/ وقال : هذا حديث غريب.

٤- اعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها. ففي الصحيح (أنه ﷺ كان يقرأ في الفجر ما بين الستين إلى المائة آية)[١].

وعن أبي برزة أن الرسول ﷺ كان ينفتل من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ويقرأ بالستين إلى المائة[٢].

٥- اعتبارها في قراءة قيام الليل ففي الحديث:

(من قرأ بعشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين)[٣].

(ومن قرأ بخمسين آية في ليلة كتب من الحافظين)[٤].

(ومن قرأ في ليلة بمائة آية كتب من القانتين)[٥].

(ومن قرأ في ليلة بمائتي آية كتب من الفائزين)[٦].

(ومن قرأ بثلاثمائة آية كتب له قنطار)[٧].

(ومن قرأ بخمسمائة آية إلى ألف أصبح وله قنطار من الأجر قيل وما القنطار قال: ملء مسك الثور ذهبًا)[٨].

٦- أن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو مقدار ثلاث آيات قصار.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ ٣٥- باب القراءة في الصبح/ كتاب الصلاة/ رقم ١٧٢ (٤٦١) صـ٢٤١ عن أبي برزة الأسلمي.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب مواقيت الصلاة/ ١٣- باب وقت العصر/ ٥٤٧/ ص١١٧/ الناشر :دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٣) أخرجه الدارمي في سننه مفرقة/ / ٢/ ص٤٦٣/ باب فضل من قرأ عشر آيات/ (عن تميم الداري).

(٤) أخرجه الدارمي في سننه/ ٢/ ٤٦٤/ باب من قرأ خمسين آية/ (عن تميم الداري وفضالة بن عبيد).

(٥) أخرجه الدارمي في سننه/ ٢/ ٤٦٤/ باب من قرأ بمائة آية/ (عن ابن عمر)

(٦) أخرجه الدارمي في سننه/ ٢/ ٤٦٦/ باب من قرأ بمائتي آية/ (عن ابن عمر).

(٧) أخرجه الدارمي في سننه/ ٢/ ٤٦٦/ باب من قرأ من مائة آية إلى الألف/ (عن عبدالله).

(٨) أخرجه الدارمي في سننه/ ٢/ ٤٦٦/ باب من قرأ من مائة آية إلى الألف/ ٢/ ٤٦٦/ (عن أبي سعيد الخدري).

فإذا لم تعرف الآية فلا يمكن الوقوف على أقل قدر معجز من القرآن ، ومن ثم لا يتمكن مسلم من بيان البرهان على كون القرآن معجزاً. فإذا عرف الآي فإنه يستطيع به إقامة الحجة بما معه من القرآن العظيم[(١)].

ثانيـًا: بيان معرفة كلمات القرآن الكريم وحروفه:

في البرهان للزركشي: [قال الإمام أبوبكر أحمد بن الحسين بن مهران المقرئ: عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة. وقال: بعث الحجاج بن يوسف إلى قراء البصرة فجمعهم واختار منهم الحسن البصري وأبا العالية ونصر بن عاصم وعاصما الجحدري ومالك بن دينار ـ رحمة الله عليهم ـ وقال: عُدوا حروف القرآن فبقوا أربعة أشهر يعدون بالشعير. فأجمعوا على أن كلماته سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة وأجمعوا على أن عدد حروفه: ثلاثمائة ألف وثلاثة وعشرون ألفـًا وخمسة عشر ألفـًا][(٢)].

ويقول ابن الجوزي: [فأما عدد كلمات القرآن فروى المنهال بن عمرو عن ابن مسعود أنه قال: «كلام الله سبع وسبعون ألف كلمة وتسعمائة كلمة وأربع وثلاثون كلمة».

وروي عن مجاهد وابن جبير: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة.

وعن أبي المعافي بريد بن عبد الواحد الضرير أنه قال: ستة وسبعون ألف كلمة.

وعن آخرين: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وستون كلمة.

وقيل: وسبعمائة كلمة وكلمة واحدة][(٣)].

(١) الإتقان في علوم القرآن/ للسيوطي/ ١/ ١٩٦/ بتصرف.
(٢) البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٤٩.
(٣) فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن/ لابن الجوزي/ ٧٦.

وعن عدد حروف القرآن: يقول ابن الجوزي: [فأما عدد الحروف فأجمعوا على ثلاثمائة ألف حرف. واختلفوا في الكسر الزائد على ذلك. فروى المنهال عن ابن مسعود أنه قال: وأربعة آلاف حرف وسبعمائة وأربعون حرفًا.

وروى عن حمزة بن حبيب أنه قال: وثلاثة وسبعون ألف حرف ومئتان وخمسون حرفًا.

وعن عاصم الجحدري أنه قال: ثلاثة وستون ألفًا وثلاثمائة حرف.

وعن أبي محمد راشد الجمَّاني البصري: ستون ألفًا وثلاثة وعشرون حرفًا.

وعنه أيضًا: أربعون وسبعمائة ونيفًا.

وعن أهل المدينة وبعض الكوفيين: خمسة وعشرون ألف حرف ومائتان وخمسون حرفًا][1].

[وقد قيل: وسبب الاختلاف في عد الكلمات أن الكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلماء اعتبر أحد الجوائز][2].

وفي سبب الاختلاف في عدد حروف القرآن يقول ابن مهران: [وسبب الاختلاف أن بعضهم عد كل حرف مشدد بحرفين، وعده بعضهم حرفاً واحداً. وقيل: بحسب اختلاف رسم المصحف][3].

ويمكنني أن أضيف إلى ما سبق أن من أسباب الاختلاف في عدد حروف القرآن أن منهم مَن عدد المنطوق الملفوظ به من كلم القرآن ، ولم يعد حروف المد وما لم ينطق به.

(١) فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن/ لابن الجوزي/ ٧٧، ٧٨.
(٢) انظر البرهان في علوم القرآن/ للزركشي/ ١/ ٢٥٢.
– والإتقان في علوم القرآن / للسيوطي/ ١/ ١٩٧.
(٣) انظر القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر / ١١٦.

وبعضهم عدد المنطوق والمرسوم والملحوظ والله أعلم.

وهل هناك من فائدة من الوقوف على عدد حروف القرآن أو لا؟.

قد قلل بعض العلماء من فائدة معرفة ذلك وقالوا بأن الاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته[1].

فقد قال السخاوي: [لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك][2].

ولكن الأكثر من العلماء يرون أهمية وفائدة معرفة كلمات وحروف القرآن الكريم وذلك للأدلة الآتية:

١- ما ورد من الأحاديث النبوية الشريفة الدالة على اعتبار الحروف منها ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: «ألم» حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[3].

٢- إن معرفة عدد كلمات القرآن وحروفه يزيد المؤمن ثقة في دقة وصحة نقل القرآن الكريم وأنه لم يزاد فيه، ولم ينقص منه على مدار التاريخ منذ تدوينه.

٣- إن ذلك برهان قوي على مدى ما أحيط به القرآن من حفظ وصيانة وتوثيق.

(١) الإتقان في علوم القرآن / للسيوطي/ ١/ ١٩٧.
(٢) المرجع السابق.
(٣) سنن الترمذي / أبواب فضائل القرآن/ جـ٤/ ١٦- باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر/ رقم ٣٠٧٥/ صـ٢٤٨/ وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وهذا ما يستحث المسلمين عامة والباحثين خاصة وطلاب العلم على العمل الجاد وبذل الجهد الدؤوب على مواصلة دراسة القرآن الكريم من جميع جوانبه وأبعاده.

٤- إن في ذلك إعلاناً لجميع الناس على اختلاف أديانهم ونحلهم أن الأمة الإسلامية هي الأمة الرائدة في وضع القواعد والأسس للمحافظة على مقدسات التراث. والله أعلى وأعلم.

❁❁❁

الخاتمـــة

وبعد مسيرة هذا البحث الذي وضحت معالمه وتجلت جوانبه وظهرت مضامينه ودنت ثماره وفوائده رأيت أن أذكر خلاصته التي تبرز نتائجه وتبلور محاوره وذلك بالأمور التالية:

أولاً: حرص الرسول ﷺ على أن تتحقق للقرآن الكريم أقصى درجات الحفظ والضبط، ولهذا رأيناه يتخذ من أصحابه رضي الله عنهم كُتَّابًا يكتبون القرآن الكريم بين يديه وفَوْرَ نزوله.

ثانيًا: أجمعت الأمة على أنه لا مدخل لبشر في نظم هذا القرآن، لا من ناحية ألفاظه، ولا من جهة أسلوبه، ولا من ناحية قانون أدائه، ولم يلزم من تعدد وجوه قراءاته تَدَافُعٌ بين مدلولاته، فهو كله سلسلة واحدة متصلة الحلقات، محكمة السور والآيات، متآخذة المبادئ والغايات، مهما تعددت طرق قراءاته، ومهما تنوعت فنون أدائه.

ثالثًا: تتبع العلماء أسماء القرآن الكريم وأحصوها وأكثروا منها حتى بلغوا بها خمسة وخمسين اسمًا، وبلغ بها بعضهم إلى نيف وتسعين اسمًا، وهذا يدل على شرف القرآن وعِظم قدره ومنزلته حيث إن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وكمال رتبته، ولكني أرى أن ما ذكره العلماء من هذه الأسماء يدخل فيها صفات كثيرة فقد جمعوا بين الأسماء والصفات فسموه كلامًا وهدى ورحمة وفرقانًا وشفاءً وموعظة وحكمة وحكيمًا ومهيمنًا ونبأ عظيمًا وبصائر ومصدقًا وعدلاً ومجيداً إلى غير ذلك من الصفات التي ذكرها الله تعالى للقرآن في القرآن.

رابعًا: عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة. وهذا هو الذي اتفق عليه المسلمون جميعًا وانعقد عليه الإجماع منذ عصر الرسول ﷺ

والصحابة (رضي الله تعالى عنهم) إلى اليوم. وهي الموجودة بين دفتي المصحف الشريف مفتتحة بسورة الفاتحة ومختتمة بسورة الناس، وأما ما روى عن عطاء عن ابن عباس من أن القرآن مائة وثلاث عشرة سورة فمؤول بعدِّ الأنفال وبراءة سورة واحدة.

خامسًا: اتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله من النبي ﷺ فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن، وهذا الرأي هو الرأي الراجح تؤكده الأدلة وتقويه الحجج والبراهين.

سادسًا: اهتم العلماء ببيان أقسام السور من حيث الطول والقصر، كما اهتموا بمعرفة آيات القرآن لدرجة أن جماعة منهم قد أفردوه بالتأليف، وذلك لما للآية والآيات في القرآن العظيم من وجود وظهور يلفت النظر ويسترعي انتباه الفكر والعقل.

سابعًا: من الأصول المتفق عليها عند أهل العلم أن الآية القرآنية تعرف عن طريق التوقيف من الرسول ﷺ، قد نقلها الصحابة رضي الله تعالى عنهم منه ﷺ، وسبب اختلاف السلف في عدد الآي أنه ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة.

ثامنًا: لمعرفة آي القرآن وعددها فوائد وأسرار كثيرة منها: معرفة الوقف على رؤوس الآي حيث إنه سنة، واعتبار الآية في الصلاة والخطبة، فالصلاة لا تصح إلا بآية كاملة أو ثلاث آيات على الأقل، وكذلك الخطبة لا تصح إلا بآية كاملة، واعتبارها فيمن لم يحفظ الفاتحة فإنه يجب عليه أن يقرأ بدلها سبع آيات، واعتبارها في السورة التي تقرأ في الصلاة أو ما يقوم مقامها، واعتبارها في قراءة قيام الليل، وأن الإعجاز لا يقع بأقل من ثلاث آيات قصار أو مقدار ثلاث

آيات قصار، فإذا لم تعرف الآية فلا يمكن الوقوف على أقل قدر معجز من القرآن، ومن ثم لا يتمكن مسلم من بيان البرهان على كون القرآن معجزاً. فإذا عرف الآي فإنه يستطيع به إقامة الحجة بما معه من القرآن العظيم.

تاسعًا: الأكثر من العلماء يرون أهمية وفائدة معرفة كلمات وحروف القرآن الكريم وذلك لأن معرفة عدد كلمات القرآن وحروفه يزيد المؤمن ثقة في دقة وصحة نقل القرآن الكريم وأنه لم يزاد فيه، ولم ينقص منه على مدار التاريخ منذ تدوينه.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن/ للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي/ تقديم وتعليق الأستاذ محمد شريف شكر ، طبعة مكتبة المعارف - الرياض.

٢- البرهان في علوم القرآن/ للإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي/ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم. الناشر: دار المعرفة: بيروت – لبنان.

٣- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي/ الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤- ديوان النابغة الذبياني/ تحقيق وشرح: كرم البستاني/ الناشر: دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر- بيروت ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

٥- سنن ابن ماجه/ للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني/ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي/ الناشر: دار إحياء التراث العري ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٦- سنن أبي داود/ للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني/ حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي/ الناشر: دار الرسالة العالمية: دمشق/ الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٧- سنن الترمذي/ لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة/ تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان/ بيروت- لبنان - ط٢: ١٩٨٣م

٨- سنن الدارمي/ للإمام الكبير عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي/ الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان.

٩- شرح العلامة المخللاتي/ الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المكني بأبي عيد المعروف بالمخللاتي المسمى بالقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر/ للإمام الشاطبي/ حققه وعلق عليه: عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى/ الملكة العربية السعودية – المدينة المنورة – الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ- ١٩٩٢ م.
١٠- صحيح البخاري/ للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري/ ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي/ الناشر: مكتبة أولاد الشيخ للتراث- القاهرة.
١١- صحيح مسلم/ للإمام الحافظ محيي الدين أبوزكريا يحيى بن شرف النووي/ الناشر بيت الأفكار الدولية/ الأردن- السعودية. ودار المغن: الرياض: الطبعة الأولى:١٩٩٨م.
١٢- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه/ د. عدنان زرزور/ الناشر: دار الإعلام/ الأردن/ الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الشافعي / راجعه وقدم له وضبط أحاديثه وعلق عليه الأساتذة : طه عبد الرؤوف سعد- مصطفى محمد الهواري – السيد محمد عبدالمعطي/ طبعة مكتبة الكليات الأزهرية / الأزهر ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م..
١٤- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن/ للحافظ أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي/ دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم سليم/ الناشر: مكتبة ابن سينا– القاهرة – ١٩٨٨م.

١٥- كتاب المصاحف/ تأليف: أبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان – الطبعة الأولى:١٤٠٥هـ -١٩٨٥م- تحقيق: د.محب الدين عبد السبحان واعظ: ط١- ١٩٩٥م.

١٦- لطائف الإشارات لفنون القراءات/ للإمام: شهاب الدين القسطلاني/ تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان – دكتور عبدالصبور شاهين – طبعة :المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – القاهرة – ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

١٧- المدخل لدراسة القرآن الكريم/ للدكتور محمد محمد أبوشهبه/ القاهرة الحديثة للطباعة/ الطبعة الثانية/ ١٩٧٢م.

١٨- المستدرك على الصحيحين/ للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت – لبنان / الطبعة الأولى: ١٤١١هـ– ١٩٩٠م.

١٩- مسند أبي داود الطيالسي/ للحافظ الكبير سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري الشهير بأبي داود الطيالسي/ تحقيق الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي/ الناشر: دار الهجرة – القاهرة/ الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل/ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرقسوسي- إبراهيم الزيبق- عادل مرشد/ الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت – لبنان – الطبعة الأولى:١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٢١- المعجم الكبير/ للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني/ حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي/ الناشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٢٢- مفردات ألفاظ القرآن الكريم/ للراغب الأصفهاني/ تحقيق: صفوان عدنان داوودي/ طبعة: دار القلم: دمشق.
٢٣- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني، تحقيق: نورة بنت حسن الحميد، دار التدمرية ١٤٣١هـ الرياض.
٢٤- مناهل العرفان في علوم القرآن/ لمحمد عبدالعظيم الزرقاني/ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين/ الناشر: دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.
٢٥- نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ دمشق.
٢٦- نكت الانتصار لنقل القرآن/ للإمام أبي بكر الباقلاني/ دراسة وتحقيق: دكتور محمد زغلول سلام/ الناشر: منشأة المعارف – الإسكندرية – ١٩٧١م.

❁ ❁ ❁